تسرّب الفتيات من المدارس.. ظاهرة خطيرة تعيق تطور المجتمع وتنتج جيلاً أميًا

ما دوافع الفتيات لترك مقاعد الدراسة؟

الأمنـاء استطلاع - مـريم بارحمة:

تسرب الفتيـات من المـدارس ظاهرة سـلبية خطيرة تؤثر على تطـور المجتمع؛ كونها تضرب الأساس العلمي لبناء الإنسان الذي يعـد صانع تقدم وحضارة أي مجتمع، فالفتاة ستصبح أمًا تربي الأجيال، فتعليمها مهم لتربية الأجيال تربية سليمة.

إن تـسرب الفتيات من المـدراس هو ترك الفتاة مقاعد المدرسـة إما برغبتها أو بالإكراه، والتـسرب ينتج عنه تفشي الأمية ويعيـق تطور حيـاة المجتمع مـن جميع النواحي، ولا تسـتقيم حضارة حديثة دون القضاء على الأمية.

ومن خـلال هـذا الاسـتطلاع تقف "الأمناء" أمام ظاهرة تـسرب الفتيات من المـدارس في العاصمة عـدن والمحافظات الجنوبيـة، لعلنـا أن نصـل مـن الواقع لاستخلاص أسباب هذه الظاهرة السلبية من خلال الوقوف أمام آراء نخبة من التربويات ذوات الخبرة والتجربـة العملية في الحقل التربوي والتعليمي في محافظات الجنوب.

تسرب الفتيات ينعكس سلبًا على مستقبلهن

البدايـة مع الدكتـورة حفيظة صالح الشـيخ، القائم بأعمال وكيل قطاع الفتاة بوزارة التربية، تقول: «تختلف دوافع تسرب الفتيـات، فهناك من تريـد تخفيف العبء المـالي على الأسرة، وهناك من لم تسـتطع التحصيل على درجات علمية تشـجعها هي وأسرتها على الاسـتمرار، يعني الرسـوب المتكـرر، وهنـاك من لم ترغـب أصلا في الدراسة فيسهل عليها التسرب من المدرسة. والفتاة لا تعي أن قـرار التسرب قد ينعكس سلبًا على مستقبل حياتها. وأحيانا يمارس الضغط والإكراه على الفتاة لترك الدراسـة. وقد يستخدم نوع آخر من العنف ضدها وهو اللوم والتوبيخ الدائم على ضعف مسـتواها التحصيلي».

وتؤكـد أن "هناك علاقـة وثيقة بين تسرب الفتيـات والوضع الاقتصادي والمالي لـلأسرة، حيـث لا يسـتطيع الأب تحمل مصروفات أولاده من البنين والبنات فيضطر إلى إبقـاء الفتاة في المنـزل تخفيفًا لعبء تكاليف الدراسة".

وتتابع: «التسرب ينتج فتاة تصبح مع الأيام أمية أو شبه أميّة، وبالتالي تكون أقرب إلى الجهل بطبيعة مسؤولياتها كأم وزوجة. وبالتأكيد التسرب لا يمكن الفتيات مستقبلا من الانخراط في العمليـة الإنتاجية العامة في المجتمع وذلك لعـدم حصول الفتاة على القدر الكافي من التعليم والتثقيف».

التفكك الأُسري أهم أسباب تسرب الفتيات

وترى الأسـتاذة أعياد عيدروس قائد، اختصاصية اجتماعية بعـدن، أن "الدوافع كثيرة لكن أهمهـا الظـروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسـية: ومنها قلة الوعـي بأهمية تعليـم الفتاة، خاصة مع انتشـار الأفكار الخاطئة التي تفرض أن مكان الفتاة البيت وتربية الأطفال؛ لذا انتشر الزواج المبكر خاصـة عند الأسر التي تعاني الفقر أو التفكك الأسري".

وتضيـف: "بالفعل هناك ضعف وجهل لبعض الفتيات بحقوقهن في الحصول على التعليم خاصـة في الريف، وهذا لا يعني أن المدينة تخلو من ذلك، فسكان الريف أغلبهم نزحوا إلى المدن. كـما أن العنف القائم على النوع الاجتماعي لعب دوره فتسيطر بعض الأفكار على عقليات الآباء فيعطي لنفسـه الحق في التحكم بمسـتقبل ومصير ابنته ويكـون هو من يخطط للفتاة مسـتقبلها بالإكراه».

• هل تسرب الفتيات من المدارس دليل جهل بحقوقهن أم بسبب العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد الفتاة؟

• ما علاقة تسرب الفتيات بالفقر والتفكك الأسري وسوء الأوضاع الاقتصادية؟

وحول العلاقـة بين الفقـر والتفكك الأسري تؤكد الأسـتاذة أعيـاد أن "العلاقة قوية ويدفعان بالفتاة لترك الدراسة خاصة إذا كانت المشـاكل تـلازم الأسرة، فالفتاة تصبح طرفًا وخيطًا يتم الضغط عليه".

ومن خلال تجربتها كمشرفة اجتماعية في مدرسـة للفتيات تؤكد الأستاذة أعياد أن "التفكك الأسري يـأتي بالدرجة الأولى لتسرب الفتيات في مدارس العاصمة عدن، ثم تـأتي الظـروف الاقتصاديـة والوضع الاجتماعي العام".

وتتابع: «هنـاك فتيـات تسرَّبن من الدراسـة ليس لأسباب اقتصادية ولا بسبب التفكك الأسري وإنما لإحسـاس الأسرة بأن الفتاة يكفيها أن تقرأ وتكتب وما عدا ذلك لا يهم فيعمدوا على تزويجها في سـن مبكر، بسبب العادات والتقاليد، أو بسبب الإحباط من التعليم».

أهم وأخطر مشاكل التعليم

وتؤكد الأسـتاذة وفاء محضار محمد، مديـر إدارة تعليم الفتاة بمكتـب التربية والتعليـم محافظة لحج، قائلـة: «ظاهرة تسرب الفتيات أو عدم الالتحاق بالدراسـة تعتبر من أهم وأخطر المشـاكل التي تواجه قطاع التعليم. فهنـاك العديد من التحديات والمعوقـات التـي تواجه وتعيـق التحاق الفتيات بالتعليـم أو تسربهن منه وتتمثل بـ: ضعف الوعـي المجتمعي، وقلة المعلمات في المـدارس خاصة في المناطـق الريفية، والاختلاط بالمدارس والزواج المبكر، والفقر واستغلال الفتيات في الأعمال المنزلية، وعدم وجود بيئة مدرسـية جاذبة ومناخ تعليمي مناسـب، والتشتت السـكاني وبُعد مواقع بعض المدارس عن سـكن الفتيات، والعادات والتقاليد السلبية تجاه تعليم الفتاة، كل ذلك يلعب دورًا أساسيًا في عرقلة التحاق الفتيات أو تسربهن من التعليم».

وحـول دوافـع وأسـباب مغـادرة الفتيـات وتركهن لمقاعد الدراسـة، توضح قائلة: «هناك أسـباب حقيقيـة وواقعية في مجتمعنا، جميعها تـؤدي إلى التسرب من المدرسـة على اختـلاف المناطق والبيئة المجتمعيـة والجغرافيـة. وخاصة المناطق الريفية والتـي اغلب مديريـات محافظة لحج تصنف بالريفيـة أو النائية. وتعد أحد الأسـباب المهمة في عدم التحاق الفتيات أو تسربهن من التعليم: الأسـباب الاقتصادية المتمثلة بالفقر وضعف المسـتوى المعيشي، وأسباب اجتماعية ترجع إلى النظرة الدونية للإناث والزواج المبكر. وأسباب بيئية تتعلق بالمدرسـة مثل بعد المدرسـة عن السـكن وعدم ملائمـة المبنى المدرسي الذي لا تتوفر فيه الخصوصية المطلوبة للإناث (السـور ،الحمامات ،غرف أنشطة إلخ)، وعدم وجود معلمات متخصصات لتعليم الفتيات، وعدم توفر مـدارس خاصـة بالفتيات في بعض المديريـات الريفية فينتج عن ذلك الاختلاط، إضافة لأسـباب ثانوية كالكثافة الطلابية وبعض الأسـاليب المتبعة والمبالغ فيها من العقاب، وضعـف الإشراف المدرسي، والرفع العشوائي الذي يحدث من الصف الأول حتى الصف الثالث؛ يـؤدي إلى تدني القدرة على التعلم والرسوب المتكرر في المراحل الدراسية المتقدمة مما يجعل الفتـاة تصاب بالخجل وبالتالي يدفعها إلى التسرب».

وتضيـف: «هناك أسـباب أخرى منها مرتبطة بالمنهاج الـدراسي وكثافته، وعدم توفر الكتـاب المدرسي بالشـكل المطلوب والوسائل التعليمية وكذا المشكلات الصحية التي قد تعاني منها الفتاة تكون سـببا في تسربها. كما يعتبر العنف القائم على النوع الاجتماعي من الأسـباب التـي تؤدي إلى تـسرب الفتيات وكذا التمييـز الأسري بين الذكور والإناث وأولويـة التعليم للذكر دون الأنثى من الأسـباب التي تحرم الفتاة حقها في التعليم باعتبار أن المكان المناسب للفتاة هو المنـزل والقيام بالأعمال المنزلية المتعددة تصل لجلـب الماء والرعـي وجمع الحطب ومسـاعدة أمها في تربية اخوانها الصغار وغيرها.

وتؤكد قائلة: « للفقر وسـوء الأوضاع الاقتصادية علاقـة مباشرة لتسرب الفتيات في مختلـف البيئات المجتمعية سـواء في الحضر والريف فقلـة الدخل وعدم كفايته لتلبية احتياجات الطـلاب هي الأكثر تأثيرا وتشكل عامل ضغط على أسرة الفتاة فهناك أسر لا تستطيع توفير حقيبة مدرسية وزي مدرسي ومسـتلزمات مدرسية ومواصلات وغيرها، كل ذلك يشـكل عبئًـا ماديًا على الأسرة في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة والتدهور المعيشي».

وتتابع: «وكذلك انقطاع البرامج الداعمة لتعليـم الفتاة. والتي كانـت تنفذ ومعمول بها في بعض المحافظات ومنها لحج وأبين وغيرها واسـهمت آنذاك بالدفـع بالفتيات نحو الالتحاق بالتعليم إلا ان انقطاعها أحدث نكسة وتسربت أعداد كبيرة من الفتيات. من هذه البرامج هو برنامج التحويلات النقدية المشروع».

خلـق جيل غـير متسـلح بالعلم والمعرفة

وتؤكـد الأكاديمية الدكتـورة إخلاص عبدالجبار مقبـل الجبرا قائلة: «تعد ظاهرة تسرب الفتيـات ظاهرة خطيرة انتشرت في وقتنا الراهن ومن الدوافع والأسباب الوضع الاقتصادي المتدهور وعـدم توفير فرصة عمل لرب الأسرة، وبالتالي عدم قدرته على توفير متطلبات الأسرة، وتوفير المصاريف المالية والمسـتلزمات المدرسية التي تساعد الفتـاة على الذهاب إلى مقاعد الدراسـة، وكثرة المشـكلات بالأسرة، وعدم السماح للفتاة بالذهاب للدراسة، والعادات والتقاليد عند بعض الأسر وفي بعض مناطق الريفية لا تسمح للفتاة بإكمال دراستها».

وتضيف:» مـن الأسـباب التعليمية والتربوية: عدم خلق روح المؤدة والألفة بين المدرسة والأسرة وعدم وجود حلقة تواصل بينهم، والافتقـار إلى وجـود المتطلبات التعليمية والجو التعليمي المناسب في بعض المدارس».

وتتحـدث الدكتورة إخلاص عن علاقة الأثر السـلبي على الفتاة بعد تركها لمقاعد الدراسـة قائلة: «تصبح الفتاة غير متعلمة وغير مثقفة وبالتالي عدم وعيها بحقوقها وزواجها مبكرا يؤدي إلى تعرضها لمشاكل صحية ونفسـية تؤثر على الفتاة مستقبلا وعدم معرفتهـا بالتعامـل الصحيح مع الأطفال وتربيتهم».

وحـول الأثر عـلى الأسرة من تسرب الفتـاة من المدرسـة تقول: «قـد يدفعها للزواج المبكر، وقد تخرج من المدراس وتعمل بأعمال لا تناسبها وتجد مضايقات وتحرش ومشـاكل أخرى. كما يؤثر سـلبا تسرب الفتاة عـلى المجتمع وبشـكل كبير وتزاد نسبة البطالة، وانتشار الجريمة وخلق جيل غير متسـلح بالعلم والمعرفة يصبح عرضه للأمراض والمشاكل الاجتماعية والنفسية؛ وبالتـالي تدهـور المجتمـع اجتماعيـا واقتصاديا».

الفتيـات يغـادرن المـدارس والجامعات بسبب الوضع المعيشي

ومن محافظة أبـين كان لنا لقاء مع الأسـتاذة وجدان ماسـك صالـح، مديرة مدرسـة بزنجبـار، تحدثت معنـا قائلة: «ظاهرة تسرب الفتيات من المدارس خطيرة، فالكثير منهن يتسربن وفي وقت مبكر من الدراسة في الصفوف الدنيا وغالبا ما يكون في بعض المناطق الريفية التي يسيطر عليها الجهل والعادات والتقاليد التي تعطي الفتاة صفة أنهـا ناقصة وان مكانهـا البيت ثم الزواج المبكر».

وترجع الأستاذة وجدان تسرب الفتيات إلى الاختلاط في بعض المناطق حيث يوجد معلمون ذكور في المـدارس إلى جانب ذلك هروب كثير من الفتيات من المدرسة نتيجة لتـدني تحصيلهن العلمـي. وكذلك الجانب الاقتصادي والمعيشي للأسر الفقيرة المعدمة وغير قادرة على توفير مسـتلزمات التعليم كان من الاسـباب التي جعلت الفتاة تترك المدرسة والتعليم.

وتتابع: «في الآونـة الأخيرة كثير من طالبات المدراس والجامعة تركوا الدراسـة لأسباب عدم توفير متطلبات الدراسة وعدم المقدرة على توفير أجـرة مواصلات التنقل نتيجـة للوضع المعيـشي الصعب، وأطرت بعض الأسر إلى سـحب بناتهن من المدارس والجامعة».

وعن الآثـار المرتبة على تسرب الفتيات تقول: «جهل الفتاة بمعرفة حقوقها وضعف شخصيتها وعدم مقدرتها على اتخاذ القرار في محيـط الأسرة والمجتمع وعدم تحملها مسؤوليتها في إطار الأسرة وجعلها عنصرًا غير فاعل في المجتمع».